دوائر ثقافيّة

موقف	العزم على التوبة، بداية العودة	الملكي التبريزي قُدِّسَ سِرُّه
فرائد	تسبيح الزهراء عليها السلام سُنّة مؤكّدة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(أنوار الملكوت في شرح الياقوت) للعلامة الحلّي	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	من سيرة الإمام الصادق عليه السلام	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	الوصيّ والوصيّة	السيد مرتضى العسكري رَحِمَهُ الله
مصطلحات	البِرّ	الشيخ مكارم الشيرازي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

العَزمُ على التّوبة، بدايةُ العودة

آية الله الشيخ ميرزا ملكي التبريزيّ* قدّس سرّه

لا بدّ من مداومة التوبة على كلّ حال. والتوبة التي تجب على الجميع هي التي بيّنها أمير المؤمنين عليه السّلام في معنى الاستغفار بستّة أشياء:

الأوّل: النّدم، وهو علاجٌ لكثيرٍ من الأشياء، لا سيّما أنّه عوضٌ وبدلٌ عن الندم عند الموت وبعد الموت.

الثّاني: العزم على عدم العودة أبداً.

الثّالث: أداء حقوق المخلوقين.

الرّابع: أداء حقوق الفرائض التي تركها.

الخامس: يُذيب اللّحم الذي نبت من الحرام بالندم والحسرة وألم الرياضات إلى أن يلتصقَ الجلد بالعَظم، وبعد ذلك ينبت لحمٌ جديدٌ من الحلال.

السادس: أن يُذيق نفسَه ألَمَ الطاعة ومشقّة العبادة بمقدار حلاوة المعصية.

وتفصيل ذلك: إذا ظهرت المعرفة الواقعيّة للإنسان وعرف حقيقة الذنب وقبحَه وآثاره، فلا بدّ أن يحصل له – قهراً – من الندم بمقدار الشّقاء والعذاب الذي جلبَه على نفسه، وعليه أن يتحرّك باتّجاه رفع ذلك، وبالخصوص عندما يقطع بما سوف يحصل له من لذّة كبيرة، وشرف عظيم حينما يُخمِد تلك النار التي اشتعلتْ في نفسه وفي داخله. كما يبرز عنده شوق في ذلك الوقت بمقدار معرفته لإخماد تلك النار، وسوف يتحمّل كلّ عمل شاقّ لأجل إخمادها، ويؤدّيه بشوق تامّ.

وإن قلت: أيّة لذّة وكرامة في التوبة، غير علاج المعصية؟

قلنا: ألَم تعلم بأنّ الله مبدّل السيّئات بأضعافها من الحسنات؟ ألَم ترَ في القرآن المجيد البشارة والكرامة العظمى في ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ..﴾؟

* من كتابه (السَّير إلى الله تعالى)

أم أنّك لم تدرك مقام ومعنى محبّة الله عزّ وجلّ؟

إنّ أهل الحقّ يقولون – والعهدة عليهم – إنّ محبّة الله، عزّ وجلّ، لعَبده تعني أنّه يكشف الحُجب له، فيوفّقه إلى جواره وقربه ولقائه.

والخلاصة: أنّه لو حصلت هذه المُقدّمات الوقائيّة للتائب، فبالطّبع سوف يكون مُستعدّاً من أعماق وجوده للعلاج،

> "محبّة الله، عزّ وجلّ، لعَبده تعني أنّه يكشفُ الحُجُبَ له، فيوفّقه إلى جواره وقُربه ولقائه"

وسوف تقول كلّ ذرّة من وجوده بكامل مراتب وصور التضرّع والابتهال إلى الله تعالى ذي الجلال: (أَتُوبُ إِلَى اللهِ). كما أنّ جميع تلك المراتب الأخرى سوف تتمّ على أكمل الوجوه بالضّرورة.

فانظر مثلاً وبشكلٍ عامّ الموارد التي [بيّنتها] الحقيقة العرفانيّة لقبح المعصية؛ فإلى أيّ الحالات وجّهت أصحابها؟ فمثلاً تذكّر قصّة النّبّاش [نبّاش القبور الذي جاء إلى رسول الله، صلّى الله عليه وآله، آيساً من أن يغفر الله ذنوبه، فلبس مسحاً وغلّ يديه إلى عنقه وبقيَ على ذلك هائماً مُستغفراً أربعين يوماً وليلة، إلى أن جاءته البشرى بالمغفرة]، هل علّمه أحد وقال له افعل هكذا؟

أم أنّه حصلت تلك المعرفة له من نفسه نتيجةَ عظيم جنايته، وقد حرّكته هذه المعرفة إلى هذه المواقع والأفعال؟

نعم! هل رأى أحدٌ مَن يُعلِّم الثّكلى النياحة؟ أم أنّ طُرق النّياحة تُتعلّم من الثكلى؟

فرائد

الصّحابيّ

الشّهيد حُجر بن عَدِيّ

«قال ابن قُتَيْبَة: حُجر بن عديّ، رضوان الله، تعالى عليه، يُكنَّى أبا عبد الرّحمن. وكان وفد إلى النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، وشهدَ القادسيّة، وشهد الجمل وصفّين مع عليٍّ، فقتله معاوية بمرج عذراء مع عدّة، وكان له ابنان يتشيّعان يُقال لهما عبد الله وعبد الرّحمن، قتلهما مصعب بن الزّبير صبراً، وقُتل حجر سنة (٥٣) ثلاث وخمسين. انتهى».

(الشيخ عبّاس القمّيّ، الكنى والألقاب)

عبادةُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله

«قيلَ لعليّ بن الحسين عليهما السّلام، وهو أعبدُ العبّاد: كيف عبادتُك من عبادة عليٍّ عليه السّلام؟ فقال: عِبادَتِي مِنْهُ، كَعِبادَتِهِ، عَلَيْهِ السَّلَام، مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

(الشّيخ كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشّريعة الغرّاء)

تسبيح الزّهراء عليها السلام مستَحبٌّ في النوافل

«تسبيح الزّهراء عليها السّلام في أعقاب الصّلوات المفترضات سُنَّةٌ مُؤكَّدة، وهو في أعقاب النّوافل مستَحبّ».

(الشّيخ المفيد، المقنعة)

الرّزق، وقصّ الأظافر، والشّارب

«من الموثّقات: عُقْبَة بن خالد، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ الله بْنَ الْحَسَنِ، فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي دُعاءً فِي الرِّزْقِ، فَقَالَ: قُلِ: (اللَّهُمَّ تَوَلَّ أَمْرِي، ولَا تُوَلِّ أَمْرِي غَيْرَكَ). فَعَرَضْتُه عَلَى أَبِي عَبْدِ الله عليه السَّلام، فَقَالَ: **أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَنْفَعُ مِنْ هَذَا فِي الرِّزْقِ، تَقُصُّ أَظفارَكَ وشَارِبَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، ولَوْ بِحَكِّهَا**».

(الشّيخ البهائيّ العامليّ، الحبل المتين)

ضعف سند الصّلاة المستحبّة لا يقدح

«ومن المندوب (في الصّلاة): ما ليس مُؤَقّتاً، وهو كثير، كصلاة الشّكر، وصلاة الحاجة، وصلاة التّوبة، وهي مذكورة في كتب العبادات، ومستندُها النّقل، ولو ضَعُف لم يقدح لِما يعضدُه من كون الصّلاة أفضل عبادات الإنسان».

(العلّامة الحلّيّ، المعتبَر)

الدّلفين

«الدّلفين: دابّة بحريّة كبيرة، قال الصّادق عليه السّلام في (توحيد المُفضّل): الدّلفين يلتمسُ صيدَ الطّير، فيكون حيلتُه في ذلك أن يأخذَ السّمك فيقتله ويشرّحه حتّى يطفو على الماء، ثمّ يكمن تحته ويثور الماء الّذي عليه حتّى لا يتبيّن شخصه، فإذا وقع الطّير على السّمك الطّافي وثبَ إليه فاصطاده. فانظر إلى هذه الحيلة كيف جُعِلَت طبعاً في هذه البهيمة لبعض المصلحة».

(النّمازي الشاهروديّ، مستدرك سفينة البحار)

(أنوار الملكوت في شرح الياقوت) للعلّامة الحلّيّ

مطارحات نادرة في علم الكلام الإلهيّ

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: أنوار الملكوت في شرح الياقوت

المؤلّف: العلّامة الحلّيّ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسديّ (٦٤٨ – ٧٢٦ للهجرة)

تحقيق: علي أكبر ضيائي

يُعدُّ كتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت) للعلّامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّيّ، أحد أبرز العناوين التي شهدتها إبداعات المدرسة الإماميّة في خلال القرن السابع الهجريّ. وإذا كانت هذه هي منزلة الكتاب، فمنزلة مؤلّفه كواحدٍ من أبرز فقهاء ومتكلّمي الشيعة في عصره، تفترض للحديث عنها منفسحاً معرفيّاً مخصوصاً. ذلك بأنّ المكانة التي تبوّأها في المعارف الإلهيّة وعلوم الفقه والأصول والمنطق والفلسفة جعلته مرجعاً مُؤسّساً لتلك المعارف والعلوم من دون منازع. إلى هذا فقد كانت له مزاياه المفردة في المنهج الذي كان يقارب فيه قضاياه. ففي علم الفقه كان منهجه معتمداً على أسلوب التتبّع والاستقراء والمقارنة. وفي الفلسفة اعتمد المنهج العقليّ الصارم على قاعدة فهم الأشياء كما هي في الواقع، مُعتمداً على الأدلّة والبراهين العقليّة. أمّا في علم المنطق، فقد فعل الشيء نفسه حيث كان منطقيّاً في مقاربة علم المنطق، وهو الأمر الذي مكّنه من اجتياز أكثر المسائل استعصاءً على الفهم والإدراك.

كتب العلّامة الحلّيّ ما يصعب حصره من المؤلّفات. غير أنّ ما وصل إلينا منها، وهو المُتداول في المكتبة الإسلاميّة، يقارب الخمسين سِفْراً بين كتاب ورسالة. لكنّ أكثر ما عرفه جمهور القرّاء منها، هو حصراً ما يتعلّق بالفقه وعلوم أصول الدين. أما ما اتّصل بعلم الكلام والفلسفة فغالباً ما اقتصرت معرفته على نُخب محدودة من كبار العلماء، وخصوصاً ممّن كان لهم بالعلّامة روابط تلمذة أو صداقة.

مردّ الاهتمام بعلوم الفقه والأصول في المدرسة الإماميّة لم يكن من قبيل إهمال علوم إنسانيّة كعلوم الحكمة والفلسفة والعرفان، بقدر ما يدلّ على تقدير الأولويّات. وهذا أمر تشهد عليه مؤلّفات أكابر العلماء المؤسّسين لمعارف الإماميّة، كالطوسيّ والمفيد والمجلسيّ والكلينيّ وابن طاووس وسواهم، إلى أمثالهم من العلماء والفقهاء العارفين المتأخّرين على امتداد القرون الهجريّة المتعاقبة. وهي مؤلّفات ركّزت على العقائد والفقه في مواجهة أزمنة شهدت الإعراض عن مكارم الأخلاق وثقافة الوحي على امتداد العصرين الأمويّ والعبّاسيّ.

أنوار الشرح

تجدر الإشارة، إلى السِّمَة التخصصيّة لهذا العمل الذي أشرقت فيه شمس المعرفة على قلب العلّامة الحلّيّ في ميدان الكلام والإلهيّات. و(أنوار الملكوت في شرح الياقوت)، هو في الواقع شرح لكتاب (الياقوت في علم الكلام) لأبي إسحاق إبراهيم بن نوبخت. وهذا الكتاب على ما نعلم من أقدم الكتب الكلاميّة في خزائن المدرسة الإماميّة، وقد طبع سنة ١٤١٣ للهجرة في قمّ المقدّسة، كما طبع فيما بعد كتاب (إشراق اللاهوت في نقد شرح الياقوت) – وهو شرح كتاب أنوار الملكوت – أيضاً سنة ١٤٢٣ للهجرة.

وحسب السيّد عميد الدين ابن أخت العلّامة وشارح (أنوار الملكوت)، فإنّ هناك شروحاً أُخَرَ كتبت على كتاب (أنوار الملكوت) ولم تصل إلينا، إلّا أنّه استفاد منها في شرحه كتابَ (أنوار الملكوت) الذي وضعه تحت عنوان (إشراق اللاهوت في نقد شرح الياقوت). ونفهم من بعض عباراته أنّ كتاب (أنوار الملكوت) كان متداولاً بين أيدي طلّاب العلم آنذاك، وكان يُدرّس في حوزات الشيعة الإماميّة؛ كان عميد الدين يقول: قال

الشارح، دام ظلّه، يعني خاله العلّامة.

قال السيّد عميد الدين في شرحه لكتاب (أنوار الملكوت): «أمّا بعد، فإنّ جماعة من إخوان الصفا وأرباب التقى والوفاء الذين نهلوا من الفضائل العلميّة بالقدح المعلّى... لمّا طالعوا كتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت في علم الكلام) للإمام العلّامة... أبي منصور الحسن بن المطهّر أدام الله فضائله... وجدوه قد اشتمل على جمل من المباحث الدقيقة، والنكت العميقة، والسؤالات الحسنة اللطيفة، والأجوبة المُتقنة الشريفة، زيادةً على شرح ما اشتمل عليه الكتاب المذكور، وبيان ما هو فيه مسطور، لأنّه قد مال في عبارته إلى طريق الإيجاز والاختصار، وعدّل في ألفاظه إلى نهج المبالغة في الحذف والإضمار، بحيث صار فهم تلك المباحث من تلك العبارة مُتعذّراً، والعلم بتلك النكات من تلك الألفاظ مُتعسّراً، سألوا مني أن أشرح ما اشتمل عليه من المباحث والنكات..».

لا ريب في أن القارئ سوف يفهم من هذه العبارات أنّ كتاب (أنوار الملكوت) كان متداولاً بين الخواصّ والعوامّ في عصر العلّامة، لأنّ السيّد عميد الدين شرحه في حياة خاله العلّامة.

نصّ مرجعيّ

ويتّضح لنا ممّا هو مُتداول في كتب القدماء مدى أهميّة ما سطّره العلّامة الحلّيّ في ميدان الحكم وعلم الكلام وسائر علوم وفنون الثقافة الإماميّة في عصره. ولعلّ هذا الكتاب (أنوار الملكوت) الذي بين أيدينا كان الأكثر حضوراً واهتماماً من أكابر المُتكلّمين والفُقهاء المسلمين. ذلك لأنّه تناول أبرز إشكاليّات علم الكلام التي تضمّنها كتاب الياقوت للنوبختيّ. وهو ما صرّح به العلّامة الحلّيّ حين قدَّم تعليقاته عليه.

يقول العلّامة: «وقد صنَّف شيخُنا الأقدم وأستاذنا الأعظم أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت، قدّس الله روحه الزكيّة ونفسه العليّة، مختصراً سمّاه الياقوت، وقد احتوى من المسائل على أشرفها وأعلاها، ومن المباحث على أجلّها وأسناها، إلّا أنّه صغير الحجم، كثير العلم مستصعَبٌ على الفهم، في غاية الإيجاز والاختصار بحيث يعجز عن علمه أولو الأنظار، فأحببنا أن نصنع هذا الكتاب». وبما أنّ أبا إسحاق ذَكَرَ الآراءَ والأقوالَ دون أن يشير إلى قائليها، رفع العلّامة هذا النقص وعيّن قائليها.

> **(أنوار الملكوت) كان الأكثر حضوراً من بين مصنّفات أكابر المُتكلّمين، فهو تناول أبرز إشكاليّات علم الكلام التي تضمّنها كتاب (الياقوت) للنوبختيّ**

خمسة عشر مقصداً كلاميّاً

يتضمّن (شرح الياقوت) وهو الكتاب الذي بين أيدينا، نحواً من خمس عشرة مطارحة جامعة بين الكلام والفلسفة، فضلاً عن المقاربات الفقهيّة المستندة إلى القرآن الكريم، والحديث الشريف، والروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة الأطهار عليهم السلام. أمّا هذه المطارحات فجاء ترتيبها، حسب المؤلّف، في إطار خمسة عشر مقصداً على النحو التالي:

المقصد الأوّل: في النظر وما يتّصل به.

المقصد الثاني: في تعريف الجوهر والعَرَض والجسم.

المقصد الثالث: في أحكام الجواهر والأعراض.

المقصد الرابع: في الموجودات.

المقصد الخامس: في إثبات الصانع وتوحيده وأحكام صفاته.

المقصد السادس: في استناد صفاته إلى وجوبه تعالى.

المقصد السابع: في العدل.

المقصد الثامن: في الآلام والأمراض.

المقصد التاسع: في أفعال القلوب ونظائرها.

المقصد العاشر: في التكليف.

المقصد الحادي عشر: في الألطاف.

المقصد الثاني عشر: في اعتراضات الخصوم في التوحيد والعدل والجواب عنها.

المقصد الثالث عشر: في الوعد والوعيد.

المقصد الرابع عشر: في النبوّات.

المقصد الخامس عشر: في الإمامة.

مهما يكن من شيء، فإنّ هذه المقاصد، وإنْ كانت أخذت مداها في مساجلات المتكلّمين المسلمين الأوائل ومجادلاتهم، فهي تكتسبُ خصوصيّتها لدى العلّامة الحلّيّ. ذلك بأنّها تأتي في سياق منظومته المعرفيّة الشاملة حيث تتكامل علومُ العقيدة مع العلوم العقليّة والمنطقيّة، فضلاً عن المعارف المتّصلة بالسير والسلوك.

سيرةُ الإمام الصادق عليه السلام في أخبار العلماء والرواة

بالوَحي واجهَ الانحراف على الوحي

إعداد: «شعائر»

أجمع أئمّة المسلمين وفقهاؤهم على المكانة السامية للإمام جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فهو كما يقول ابن خلّكان: «كان من سادات أهل البيت، ولُقِّب بالصادق، لصدقه في مقالته، وفضلُه أشهَر من أن يُذْكَر».

في ما يلي مقتبسات من أنوار سيرته الشريفة كما وردت على لسان أكابر العلماء، نقلاً عن (موسوعة طبقات الفقهاء).

كانت ولادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام بالمدينة المنوّرة في السّابع عشر من ربيع الأوّل، وقيل غير ذلك، سنة ثمانين للهجرة، وقيل ثلاث وثمانين. وقد عاش الإمام عليه السلام شطراً من حياته في العصر الأُمويّ، وكان يتحيّن الفرص المؤاتية لأداء رسالته، ونشر علومه، بعد أن حرص الأُمويّون وبكلّ الوسائل على طمس آثار أهل البيت وفِقهِهم، حتّى إذا وجدَ الدولة الأُمويّة ينتابها الضعف، وتسير نحو الانهيار، نهض عليه السّلام بكلّ إمكانياته، لنشر أحاديث جدّه صلّى الله عليه وآله، وعلوم آبائه، فتوافد عليه العلماء وطلّاب العلم حتّى بلغت الجامعة، التي أسّسها قبله أبوه الباقر عليه السلام، في عصره أوج نشاطها وازدهارها؛ ولقد أحصى أصحاب الحديث أسماءَ الرواة عنه فكانوا أكثر من أربعة آلاف رجل، وأدرك منهم الحسنُ بن عليّ الوشّاء (وكان من أصحاب الرضا عليه السّلام) تسعمائةَ شيخ.

فممّن روى عنه: أبان بن تغلب، ومعاوية بن عمّار الدهنيّ، والسّفيانان، والحسن بن صالح بن حيّ، وعبد العزيز الدراورديّ، ويحيى القطّان، ومسلم الزَّنجيّ، وشعبة بن الحجّاج، وحفص بن غياث.

ولم يكن نشاط الإمام عليه السلام مقصوراً على تدريس الفقه الإسلاميّ، وأدلّة التشريع، بعد أن اتّسم ذلك العصر بظهور الحركات الفكريّة، ووفود الآراء الاعتقاديّة الغريبة، ودخول الفلسفة المتأثّرة بالفكر الهنديّ واليونانيّ، بل نجد الإمام عليه السّلام قد تحدّث في التوحيد وأركانه، والعدل، والقدَر، وإرادة الإنسان، وغير ذلك، وتحدّث أيضاً في طبائع الأشياء، وخواصّ المعادن، وفي سائر الكَونيّات.

معلّم العلماء

قال الشيخ محمّد أبو زهرة: «وكان يتّخذ من ذلك ذريعةً لمعرفة الله تعالى، وإثبات وحدانيّته، وهو في ذلك يتبع منهاج القرآن الكريم الذي دعا إلى التأمّل في الكون وما فيه».

وقد تضافرت أقوال علماء التاريخ على صِلته بجابر بن حيّان، وتتلمُذ جابر له في الاعتقاد وأُصول الإيمان. قال ابن خلّكان: «وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيّان الصوفيّ الطرسوسيّ قد ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمّن رسائل جعفر الصادق، وهي خمسمائة رسالة».

وللإمام الصادق عليه السلام مناظراتٌ مع الزنادقة والملحدين في عصره، والمتقشّفين من الصوفيّة، وهي في حدّ ذاتها ثروة علميّة تركها الإمام عليه السّلام.

قال الشيخ المفيد: «ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقَل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نُقل عنه، ولا لقيَ أحدُ منهم من أهل الآثار ونقلَة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام».

وقد برز بتعليمه من الفقهاء والأفاضل جمٌّ غفير، وأخذ عنه مالك بن أنَس، وانتفع من فقهه وروايته، وكان أبو حنيفة يروي عنه أيضاً.

قال مالك بن أنس: «لقد كنتُ آتي جعفر بن محمّد فكان كثيرَ التبسُّم، فإذا ذُكر عنده النبيّ صلّى الله عليه وآله تغيّر لونه، وقد اختلفتُ إليه زماناً فما كنت أراه إلّا على إحدى ثلاث خصال، إمّا مصلّياً وإمّا صائماً وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيته يحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إلّا وهو على طهارة، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه، وكان من العبّاد الزهّاد الذين يخشون الله تعالى».

وذكر أبو القاسم البغّار في (مسند أبي حنيفة): «قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سُئل: مَن أفقهُ من رأيت؟ قال: جعفر بن محمّد، لَمّا أقدمَه المنصور بعثَ إليّ، فقال: يا أبا حنيفة، إنّ الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمّد، فهيّئ لي من مسائلك الشِّداد، فهيّأتُ له أربعين مسألة، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر [المنصور العبّاسيّ]، وهو بالحيرة، فأتيته فدخلتُ عليه، وجعفر جالسٌ عن يمينه، فلمّا بصرتُ به، دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلَّمتُ عليه، فأومأ إليّ فجلست، ثمّ التفتَ إليه فقال: يا أبا عبد الله، هذا أبو حنيفة.

قال: «**نعم أعرفُه**»، ثمّ التفتَ إليّ فقال: يا أبا حنيفة، ألقِ على أبي عبد الله من مسائلك، فجعلتُ أُلقي عليه فيُجيبني فيقول: «**أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا**»، فربّما تابعَنا، وربّما تابعَهم، وربّما خالفنا جميعاً، حتّى أتيتُ على الأربعين مسألة، فما أخلَّ منها بشيء». ثمّ قال أبو حنيفة: «أليس قد رَوَينا أنّ أعلم الناس أعلمُهم باختلاف الناس؟».

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: «لا نستطيع في هذه العجالة أن نخوض في فقه الإمام جعفر، فإنّ أُستاذ مالك وأبي حنيفة وسفيان بن عيينة، لا يمكن أن يدرّس فقهه في مثل هذه الإلمامة».

وعن أبي بحر الجاحظ (مع عدائه لأهل البيت): «جعفر بن محمّد الذي ملأ الدنيا علمُه وفقهه، ويقال: إنّ أبا حنيفة من تلامذته، وكذلك سفيان الثوريّ، وحسبك بهما في هذا الباب».

قولُ الحَقّ أمام السلطان الجائر

أمّا عن علاقة الامام بحكّام عصره، فقد ذُكر أنّه عليه السّلام واجه في أيام المنصور العبّاسيّ من المحن والشدائد ما لم يواجهه في العهد الأُمويّ، وكان وجوده ثقيلًا عليه، لَانّه أينما ذهب وحيثما حَلّ يراه حديثَ الجماهير، ويرى العلماء وطلّاب العلم يتزاحمون من كلّ حدبٍ وصوب على بابه في مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله وهو يزوّدهم بتعاليمه، ويُلقي عليهم من دروسه وإرشاداته.

وكان المنصور يدعوه إلى لقائه كلّما ذهب إلى الحجّ، ويتّهمه بما يساوره من رَيبٍ وظنون حول تحرّك الامام عليه السّلام، ولقد دعاه مرّةً إلى بغداد عندما بلغه أنّه يُجبي الزكاة من شيعته، وأنّه كان يمدّ بها إبراهيم ومحمّداً وَلَدَي عبد الله بن الحسن عندما خرجا عليه.

رُوي أن المنصور استدعاه إليه يعاتبه على قطيعته له، وكان قد زار المدينة ولم يدخل عليه الإمام الصّادق فيمَن زاره من الوجوه والأشراف، فقال له: لِمَ تَغْشَنَا كما يغشانا الناس؟ فأجابه الإمام عليه السّلام: «**ليسَ لنا من أمرِ الدّنيا ما نخافُك عليه، ولا عندَك من أمر الآخرةِ ما نَرجوه منك، ولا أنت في نعمةٍ نهنّئكَ بها، ولا في نقمةٍ فنعزّيك**»، فقال له المنصور: تَصحبُنا لتنصحَنا، فردّ عليه الإمام عليه السّلام بقوله: «**إنّ مَن يريدُ الدنيا لا يَنصَحُكَ، ومَن أرادَ الآخرةَ لا يَصحَبُكَ**».

استُشهد الإمام عليه السّلام في زمن المنصور العبّاسيّ بسُمٍّ دسّه هذا الأخير في طعامه، في الخامس والعشرين من شوّال، وقيل غير ذلك، سنة ثمان وأربعين ومائة، ودُفن بالبقيع.

وقال أبو هريرة العجليّ، حينما حمل المشيّعون جنازته:

أَقولُ وَقَدْ راحُوا بِهِ يَحْمِلونَهُ ... عَلى كاهِلٍ مِنْ حامِليهِ وَعاتِقِ
أَتَدْرونَ ما ذا تَحمِلونَ إلى الثَّرى ... ثَبيراً ثَوى مِن رَأسِ عَلْياءَ شاهِقِ
غَداةَ حَثا الحاثونَ فَوْقَ ضَريحِه ... تُراباً، وَأَوْلى كانَ فَوْقَ المَفارِقِ

طلب المنصور العبّاسيّ من الإمام الصادق عليه السلام أن يَصحبَه ليَنْصحَه! فقال له الإمام عليه السلام: «إنّ مَنْ يُرِيْدُ الدُّنْيَا لا يَنْصَحُكَ، ومَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ لا يَصْحَبُكَ»

الوصيّ والوصيّة

السّيّد مرتضى العسكريّ رحمه الله *

ورد مصطلح «الوصيّ» و«الوصيّة» ومُشتقّاتهما في كلام العرب بالمعاني الآتية:

- يُقال لإنسانٍ حي يعهدُ لإنسانٍ آخر أن يقوم بأمرٍ يُهمّه بعد وفاته: المُوصي.

- ويُقال للآخر: الوصيّ.

- ويُقال للأمر المُوصى به: الوصيّة.

وتجري الوصيّة بلفظ «الوصيّة» ومشتقّاتها تارةً، مثل أن يقول المُوصي لوصيّه: **أُوصيك** بعدي برعاية أهلي أو إدارة مدرستي، وأن تفعل كذا وكذا.

وأخرى بلفظٍ يؤدّي معنى الوصيّة، مثل أن يقول الموصي لوصيّه: **أطلب منك** أن تقوم بعدي برعاية أهلي ومدرستي وتفعل كذا وكذا...

ويُخبر المُوصي الآخرين عن وصيّته أحياناً بلفظ: **أَوْصيتُ** إلى فلان، أو **وصيّي** فلان. وأخرى يقول: **عهدتُ** إلى فلان، أو **أوكلتُ** إليه أن يقوم بكذا، وكلا اللّفظين يؤدّيان معنىً واحداً، وهكذا نظائرهما.

الوصيّة في القرآن الكريم، والسُّنّة الشّريفة

كان هذا موجز معنى مصطلح «الوصيّ» و«الوصيّة» ومشتقّاتهما في لغة العرب، وبنفس المعنى وردت في القرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة الشريفة:

قال الله سبحانه في سورة البقرة (الآيات ١٨٠ – ١٨٢): ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ..﴾ – إلى قوله تعالى – ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

وفي سورة المائدة (الآية ١٠٦): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ..﴾.

وكذلك وردت في سورة النّساء (الآية ١١ – ١٢): ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ..﴾ – إلى قوله تعالى – ﴿.. مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾.

> **لقبُ «الوصيّ» أصبحَ علَماً لأمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السّلام، ومعناه أنّه المؤتَمن على شريعة النبيّ، وعلى رعاية أمّته صلّى الله عليه وآله من بعده**

وممّا ورد في السُّنّة النّبويّة ما رواه كلٌّ من البخاريّ في أوّل كتاب الوصايا من (صحيحه)، ومسلم في كتاب الوصيّة من (صحيحه): «أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] قال: **مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ، (أَنْ) يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**».

الوصيّة من الأنبياء

وللوصيّة أحكامها في الفقه الإسلاميّ؛ وبناءً على ما ذكرنا، فإنّ لفظَي «الوصيّ» و«الوصيّة» من المصطلحات الإسلاميّة. والوصيّة من الأنبياء والرّسل أنْ تعهد الرُّسلُ إلى أوصيائهم من بعدهم في حملِ شريعتهم إلى النّاس، ورعاية أمّتهم من بعدهم.

وفي هذه الأُمّة لُقِّبَ أمير المؤمنين الإمام عليّ، عليه السّلام، بلقب «**الوصيّ**» وأصبح علَماً له، ومعناه أنّه وصيّ النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، وأنّ خاتَم الأنبياء فَعَلَ مثل مَن سبقه من الرُّسل، وعهد إلى الإمام عليّ، عليه السّلام، تبليغَ شريعته ورعاية أُمّته من بعده، وبواسطته عهد ذلك إلى بنيه الأئمّة الأحد عشر من بعده، وأخبر النّبيُّ، صلّى الله عليه وآله، المسلمين بكلّ ذلك، تارةً بلفظ «**الوصيّ**» و«**الوصيّة**» ومشتقّاتهما، وأخرى بألفاظ أُخَرَ تؤدّي المعنى نفسه.

* من كتابه (معالم المدرستَين).

البِرّ
من علائم الإيمان

الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ

تعريف موجز بدلالات لفظة «البِرّ» كما وردت في القرآن الكريم، انتخبناه من تفسير (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، تطرّق إليه عند تفسيره الآية ٩٢ من سورة آل عمران: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ..﴾.

لفظة «البِرّ» في أصلها اللّغويّ تعني «السّعة»، ولهذا يقال للصحراء «البَرّ» بفتح الباء، ولهذه الجهة أيضاً يُقال للأعمال الصّالحة ذات الآثار الواسعة التي تعمّ الآخرين وتشملهم «البِرّ» بكسر الباء، والفرق بين البِرّ والخير من حيث اللّغة، هو أنّ البِرّ يراد منه النّفع الواصل إلى الآخرين مع القصد إلى ذلك، بينما يُطلق الخير على ما وصل نفعه إلى الآخرين حتّى لو وقع عن سهوٍ من غير قصد.

ماذا يعني «البِرّ» في الآية؟

لقد ذهب المُفسّرون في تفسير «**البِرّ**» في هذه الآية إلى مذاهب شتّى، فمنهم مَن قال:

- إنّ المُراد به هو «**الجنّة**».

- ومنهم مَن قال: إنّ المُراد هو «**الطّاعة والتّقوى**».

- ومنهم مَن فسّره بأنّ معناه «**الأجر الجميل**».

غير أنّ المُستفاد من موارد استعمال هذه اللّفظة في آيات الكتاب العزيز نفسه هو: أنّ لكلمة «**البِرّ**» معنىً واسعاً يشمل كلّ أنواع الخير، إيماناً كان أو أعمالاً صالحة، كما أنّ المستفاد من الآية ١٧٧ من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾... المستفاد من هذه الآية المباركة هو اعتبار «الإيمان بالله واليوم الآخر، والأنبياء، وإعانة المحتاجين، والصّلاة، والصّيام، والوفاء، والاستقامة في البأساء والضراء» جميعها من شُعَب البِرّ ومصاديقه.

> ”البِرّ هو النّفع الواصل إلى الآخرين مع القصد إلى ذلك، بينما الخير هو ما وصل نفعه إلى الآخرين حتّى لو وقع عن سَهْوٍ من غير قصد.“

وعلى هذا، فإنّ للوصول إلى مراتب الأبرار الحقيقيّين شروطاً عديدة، منها: الإنفاق ممّا يحبّه الإنسان من الأموال، لأنّ الحبّ الواقعيّ لله، والتعلّق بالقيم الأخلاقيّة والإنسانيّة، إنّما يتّضح ويثبت إذا انتهى المرء إلى مفترق طريقَين، وواجه خيارَيْن لا ثالث لهما، حيث يقع في أحد الجانبَيْن الثروة، أو المنصب، والمكانة المُحبَّبة لديه. وفي الجانب الآخر رضى الله، والحقيقة، والعواطف الإنسانيّة، وفعل الخير. ويتعيَّن عليه أن يختار أحدهما ويضحّي بالآخَر، ويتغاضى عنه؛ فإذا غضَّ نظره عن الأوّل لحساب الثاني أثبت صدقَ نيّته، وبرهن على حبّه، وعلى واقعيّته في ولائه وانتمائه.

وإذا اقتصر - في هذا السّبيل - على إنفاق الحقير القليل، وبَذْل ما لا يحبّه ويهواه، فإنّه يكون بذلك قد بَرْهَنَ على قصوره - في الإيمان والمحبّة والتعلُّق المعنويّ - عن تلك المرتبة السّامية، وأنّه ليس إلّا بنفس الدرجة التي أظهرها في سلوكه وعطائه لا أكثر، وهذا هو المقياس الطبيعيّ والمنطقيّ لتقييم الشخصيّة، ومعرفة مستوى الإيمان لدى الإنسان، ومدى تجذُّره في ضميره.

حِكم

مختارات من أقوال لحُكماء نقلها العلماء واستشهدوا بها في مصنّفاتهم، اخترناها في هذا العدد من (كنز الفوائد) للكراجكي، و(آداب النفس) للسيّد العيناثي، و(شرح أصول الكافي) للمازندراني، و(الأمثال المستخرجة من نهج البلاغة) للغروي.

* «إذا لم يكن في العُزلة أكثر من أنّك لا تجدُ أعواناً على الغِيبة، لكَفى».

* «العلماءُ أرحم بأُمّة محمّدٍ، صلّى اللهُ عليه وآله، من آبائهم وأُمّهاتهم، قيل: فكيفَ ذلك؟ قال: لأنّ آباءَهم وأُمّهاتِهم يحفظونَهم من نار الدّنيا، والعلماءُ يحفظونَهم من نار الآخرة».

* «الدّنيا تسرُّ لتَغرّ، وتُفيد لِتَكيد. كم راقدٍ في ظلّها قد أيقظَتْه، وواثقٍ بها قد خذلَتْه، بهذا الخُلُق عُرِفَتْ، وعلى هذا الشّرط صُوحِبَت».

* «قال أحدُهم لبَعض إخوانِه: قد نهيتُك أن تريقَ ماءَ وجهِك عندَ مَن لا ماءَ في وجهه، فإنَّ حظَّك من عطيَّته السّؤال».

* «كُلُّ سؤالٍ، وإنْ قلّ، أكثرُ من كلّ نَوالٍ وإنْ جلّ».

* «ولو أنّ أهلَ البُخل لم يدخُل عليهم إلّا سوءُ ظنّهم بالله، لكانَ ذلك عظيماً».

لغة

ركع

الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْحِنَاءٍ فِي الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. يُقَالُ **رَكَعَ الرَّجُلُ، إِذَا انْحَنَى**. وَكُلُّ مُنْحَنٍ رَاكِعٌ. وكلُّ شيء يَنْكَبُّ لِوَجْهِهِ فتَمَسُّ رُكْبَتُهُ الأَرْضَ أَوْ لا تَمَسُّها بَعْدَ أَنْ يَخْفِضَ رَأْسَهُ فَهُوَ راكِع.

وَرَكَعَ الشَّيْخُ: انْحَنَى مِنَ الكِبَرِ، **وَالْمَشَايِخُ الرُّكَّعُ: الَّذِينَ انْحَنَوْا**.

وَالرُّكُوعُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ هَذَا. ثُمَّ تَصَرَّفَ الْكَلَامُ فَقِيلَ لِلْمُصَلِّي رَاكِعٌ، وَقِيلَ لِلسَّاجِدِ شُكْرًا: رَاكِعٌ. قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿...فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿...وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، قَالَ قَوْمٌ: تَأْوِيلُها اسْجُدِي: أَيْ صَلِّي. وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ: أَيِ اشْكُرِي لله، جَلَّ ثَناؤُهُ، مَعَ الشَّاكِرِين.

وكُلُّ قَوْمَةٍ يَتلوها الرّكوعُ والسَّجْدتانِ مِنَ الصَّلواتِ فَهِيَ رَكْعَةٌ. يقال: رَكَعَ الْمُصَلّي رَكْعَةً ورَكْعَتَيْنِ وَثَلاثَ رَكَعاتٍ. وأما الرُّكوعُ، فهو أن يَخفِضَ الْمُصلّي رأسَهُ بعد القَوْمةِ الّتي فيها القِراءة حتى يطْمَئِنَّ ظَهْرُهُ راكِعاً.

وجمع الرّاكِع: رُكَّعٌ ورُكوعٌ؛ **وكانت العرب في الجاهلية تُسمّي الحَنيفَ راكعاً إذا لم يَعْبُد الأَوْثان**، وتقول: رَكَعَ إِلَى الله.

قال ابن برّيّ: رَكَعَ أي كَبا. ويقالُ: **رَكَعَ الرَّجُلُ: إذا افْتَقَرَ بعد غِنًى** وانْحَطَّت حالُه.

(انظر: الصحاح، ولسان العرب)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

فَأَنْهَضَني إِلَيْهِ رَسولُ اللّٰه ﷺ .. وَعَمَّمَني بِيَدِه

من كلامٍ لأمير المؤمنين عليه السّلام عند منصرَفه من وقعة النهروان، يَصِف فيه حالَ المسلمين يومَ الأحزاب، وقد ورد قوله عليه السلام في سياق إجاباته على أسئلة رأس اليهود:

«..فإنَّ قُرَيْشاً وَالعَرَبَ تَجَمَّعَتْ وَعَقَدَتْ بَيْنَها عَقْداً وَميثاقاً لا تَرْجِعُ مِنْ وَجْهِها حَتَّى تَقْتُلَ رَسولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَقْتُلَنا مَعَهُ مَعاشِرَ بَني عَبْدِ المُطَّلِبِ؛ ثُمَّ أَقْبَلَتْ بِحَدِّها وَحَديدِها حَتَّى أَناخَتْ عَلَيْنا بِالمَدينَةِ، واثِقَةً بِأَنْفُسِها فيما تَوَجَّهَتْ لَهُ، فَهَبَطَ جَبْرَئيلُ، عَلَيْهِ السَّلامُ، عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَنْبَأَهُ بِذَلِكَ، فَخَنْدَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُهاجِرينَ والأَنْصارِ.

فَقَدِمَتْ قُرَيْشٌ فَأَقامَتْ عَلَى الخَنْدَقِ مُحاصِرَةً لَنا، تَرَى في أَنْفُسِها القُوَّةَ وَفينا الضَّعْفَ، ترعدُ وتبرقُ! وَرَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَدْعوها إِلَى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَيُناشِدُها بِالقَرابَةِ وَالرَّحِمِ فَتَأْبى، وَلا يَزيدُها ذَلِكَ إِلَّا عُتُوّاً! وَفارِسُها وَفارِسُ العَرَبِ، يَوْمِئِذٍ، عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ، يَهْدُرُ كَالبَعيرِ المُغْتَلِمِ، يَدْعو إِلَى البِرازِ، وَيَرْتَجِزُ وَيَخْطُرُ بِرُمْحِهِ مَرَّةً وَبِسَيْفِهِ مَرَّةً، لا يَقْدُمُ عَلَيْهِ مُقْدِمٌ، وَلا يَطْمَعُ فيهِ طامِعٌ، وَلا حَمِيَّةٌ تُهَيِّجُهُ وَلا بَصيرَةٌ تُشَجِّعُهُ، فَأَنْهَضَني إِلَيْهِ رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَمَّمَني بِيَدِهِ، وَأَعْطاني سَيْفَهُ هَذا - وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى ذي الفَقارِ - فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَنِساءُ أَهْلِ المَدينَةِ بَواكٍ إِشْفاقاً عَلَيَّ مِنِ ابْنِ عَبْدِ وُدٍّ! فَقَتَلَهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِيَدي، وَالعَرَبُ لا تَعُدُّ لَها فارِساً غَيْرَهُ*، وَضَرَبَني هَذِهِ الضَّرْبَةَ - وَأَوْمأَ بِيَدِهِ إِلَى هامَتِهِ الشَّريفة - فَهَزَمَ اللهُ قُرَيْشاً وَالعَرَبَ بِذَلِكَ، وَبِما كانَ مِنِّي فيهِمْ مِنَ النِّكايَةِ.

ثُمَّ الْتَفَتَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، إِلَى أَصْحابِهِ فَقالَ: أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ قالوا: بَلَى يا أَميرَ المُؤْمِنينَ».

(الخصال، الشيخ الصدوق)

* أي أن العرب لا تعُدُّ لنفسها فارساً غيرَه. أو لا تعدِلُه فارساً، أي لا تُساوي به أحداً من أقرانه

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

قاسيون

جبلٌ يطلّ على مدينة دمشق بارتفاع ١،١٥٠ متراً، ويعدّ مَعلَماً سياحيّاً تاريخيّاً. وهو امتداد جغرافيّ لسلاسل الجبال السّوريّة الغربيّة.

تقع فيه بعض أحياء دمشق مثل حيّ المهاجرين، وحيّ ركن الدّين، وحيّ «أبو رمّانة»، وحيّ الشّيخ محيي الدّين ابن عربيّ، وفيه مسجده الأثريّ وضريحه ومدرسته وتكيته، ومضخّة مياهه التّراثيّة (النّاعورة).

ويحوي مَعلماً أثريّاً، وهو «مغارة الدّم» أو ما يسمّى «مقام الأربعين». قال الحمويّ في (معجم البلدان): «قاسيون هو الجبلُ المشرف على مدينة دمشق، وفيه عدّة مغاور، وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصّلاح، وهو جبل معظّم مقدّس، يُروى فيه آثار وللصّالحين فيه أخبار... وبه مغارة تعرف بمغارة الدّم، يقال بها قتل قابيلُ أخاه هابيل، وهناك شبيه بالدّم يزعمون أنّه دمه باقٍ إلى الآن، وهو يابس، وحجر مُلقى يزعمون أنّه الحجر الذي فلق به هامته؛ وفيه مغارة الجوع، يزعمون أنّه مات بها أربعون نبيّاً».

عُمِّرت سفوح جبل قاسيون منذ زمن سحيق بالمساكن بعيداً عن مدينة دمشق المنخفضة داخل السّور. بلغ العمران على سفوحه الدّنيا شأواً كبيراً خلال القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر، وفيه المنشآت التّراثيّة الكثيرة والأسواق والأزقّة التي ترجع إلى هذين العصرين. كما شُيِّدت على قمّة قاسيون الجنوبيّة الغربيّة قاعة كبيرة من الحجارة، تعلوها قبّة السّيّار التّاريخيّة، التي ارتادها فلكيّو الماضي.

لَوْلا الصّادِق.. لَمْ يَكُ بِالحَقِّ الحَقيقِ ناطِق

▪ الفقيه الشّيخ محمّد حسين الأصفهانيّ

ديوان (الأنوار القدسية) للفقيه الفيلسوف الشيخ محمّد حسين الأصفهاني النجفي - والمعروف بـ «الكمباني» - يتضمن أربعاً وعشرين أرجوزة في النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأهل بيته عليهم السّلام.

الأبيات التالية من إحدى قصائده في الإمام الصادق عليه السلام وردت تحت عنوان: «أنواع العلوم»، نقدّمها في أجواء ذكرى شهادة الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر شوّال.

بَثَّ لُبابَ العِلْمِ في الأَلْبابِ ... وَمَيَّزَ القِشْرَ مِنَ اللُّبابِ
أَحْيى بِأَنْواعِ العُلومِ وَالحِكَمْ ... قُلوبَ أَرْبابِ المَعالي وَالهِمَمْ
أَبانَ عَنْ حَقائِقِ العِرْفانِ ... بِمُحْكَمِ البَيانِ وَالبُنْيانِ
شَيَّدَ أَرْكانَ الهُدَى بِحِكْمَتِهْ ... وَشادَ قَصْرَها بِعالي هِمَّتِهْ
هِمَّتُهُ مِنْ هامَةِ السَّماءِ ... كَقابِ قَوْسَيْنِ مِنَ الغَبْراءِ
مَهَّدَ لِلسَّيْرِ إِلى الحَقيقَةْ ... قَواعِدَ السُّلوكِ وَالطَّريقَةْ
أَعْرَبَ عَنْ مَقامِ سِرِّ الذّاتِ ... وَعالَمِ الأَسْماءِ وَالصِّفاتِ
حَتّى تَجَلَّى الحَقُّ في كَلامِهْ ... فَشاهَدوهُ وَهُوَ في مَقامِهْ
بَلْ أَشْرَقَتْ حَقيقَةُ الحَقائِقِ ... مُذْ بَزَغَتْ شَمْسُ مُحَيا الصّادِقِ
وَفي بَيانِهِ وَفي عِيانِهِ ... غِنًى لِذي عَيْنَيْنِ عَنْ بُرْهانِهِ
فَلا وَحَقِّ الصِّدْقِ لَوْلا الصّادِقْ ... لَمْ يَكُ بِالحَقِّ الحَقيقِ ناطِقْ
لَهُ يَدُ المَعْروفِ عِنْدَ العارِفِ ... بَلْ يَدُهُ البَيْضا عَلَى المَعارِفِ
سَنَّ حَديثَ الصِّدقِ صِدقُ لهجتِهْ ... وحُسنُ الاخلاقِ حُسنُ بَهجتِهْ
وَهَلْ تَرى مَكارِمَ الأَخْلاقِ ... إِلّا عَنِ الطَّيِّبِ في الأَعْراقِ
كانَ عَظيمُ خُلُقِهِ تُراثا ... عَنْ جَدِّهِ أَكْرِمْ بِهِ ميراثا
أَفْصَحَ عَنْ حَقائِقِ الكِتابِ ... بِما يُزيلُ رِيبَةَ المُرْتابِ
فَإِنَّهُ سَليلُ مَنْ خوطِبَ بِهْ ... وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ وَمَنْصِبِهْ
بَلْ هُوَ في صَحيفَةِ الوُجودِ ... كَنُقْطَةِ الباءِ لَدَى الشُّهودِ
وَلَيْسَ ما في الكُتُبِ المُنْزَلَةْ ... إِلّا وَفي نُقْطَةِ باءِ البَسْمَلَةْ
وَفي بَيانِهِ لِحِفْظِ السُّنَّةْ ... ما لَيْسَ في أَلْسِنَةِ الأَسِنَّةْ
دافَعَ عَنْها بِقِواهُ العالِيَةْ ... مِمّا خَلَتْ عَنْهُ القُرونُ الخالِيَةْ
جاهَدَ عَنْها أَعْظَمَ الجِهادِ ... بِبَثِّ روحِ العِلْمِ وَالإِرْشادِ
فَاسْتَحْكَمَتْ بِجِدِّهِ حُدودُها ... يُغْنيكَ عَنْ آثارِها شُهودُها
أَحْيى رُبوعَ العِلْمِ بَعْدَ الطَّمْسِ ... فَاخْضَرَّ عودُهُ عَقيبَ اليَبْسِ
حَتّى غَدَتْ رِياضُها أَنيقَةْ ... وَأَثْمَرَتْ ثِمارُها الحَقيقَةْ
عادَتْ بِهِ شَريعَةُ الأَحْكامِ ... نَقِيَّةً عَنْ كَدَرِ الأَوْهامِ
حَتّى صَفا لِأَهْلِها زُلالُها ... وَبانَ عَنْ حَرامِها حَلالُها
أَكْرِمْ بِها شَريعَةً مُعَظَّمَةْ ... بِناؤُها عَلى أَساسِ العَظَمَةْ
عَلى أَساسِ الوَحْيِ وَالتَّنْزيلِ ... عَلى يَدِ الخَبيرِ بِالتَّأْويلِ

الكتاب: تأسيس الحضارة الاسلامية في فكر الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»

الناشر: «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٥م

من «سلسلة في رحاب الوليّ الخامنئي» صدر كتاب (تأسيس الحضارة الإسلامية) عن «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية».

جاء في المقدّمة: «يواكب هذا الكتاب تأسيس الحضارة الإسلامية من الخطوات الأولى التي أرساها النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله في تبليغ الرسالة الإسلامية في الجزيرة العربية، ثمّ نشرها في الأصقاع المختلفة، وصولاً إلى بناء الحضارة الإسلامية الشامخة في فترة زمنية وجيزة قياساً مع أوقات بناء الحضارات، ويقدّم تقويماً دقيقاً للمراحل المختلفة التي مرّ بها المسلمون، وصولاً إلى عصر الإمام الخميني وبناء الدولة الإسلامية والنظام الإسلامي.

والكتاب دراسة علمية عميقة جديدة عن تأسيس الحضارة الإسلامية؛ تعتمد على الفكر الأصيل للإمام الخامنئي حفظه المولى، وهي لا تغوص بشكلٍ جامد في الأحداث، كالدراسات التاريخية المحضة، بل تحلّل الأحداث وتستنطقها من بوابة الحاضر والمستقبل».

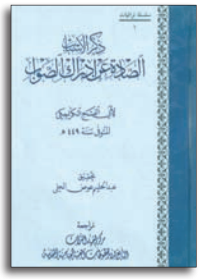

الكتاب: ذِكرُ الأسباب الصادّة عن إدراك الصواب

المؤلّف: أبو الفتح الكراجكيّ (ت: ٤٤٩ للهجرة)

تحقيق: عبد الحليم عوض الحلّي

الناشر: «مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة»، كربلاء ١٤٣٥ للهجرة

(ذِكرُ الأسباب الصادّة عن إدراك الصواب) واحدٌ من المؤلفات الصغيرة الحجم للشيخ العلامة محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي، من تلامذة الشيخ المفيد والسيد المرتضى. قال عنه العلامة المجلسي: «وأما الكراجكي، فهو من أجلّة العلماء والفقهاء والمتكلّمين، وأسندَ إليه جميع أرباب الإجازات».

والكتاب – كما عنوانه – يُعنى ببيان أسباب الضلال؛ كالهوى والعصبية وتقليد الآباء والعادة. قال المؤلّف في مقدمته: «وبعد، فقد وقفتُ على ما رغب فيه الإخوان – ثبّتهم الله على الإيمان – من ذكر الأسباب الصادّة عن إدراك الصواب، وهي رغبةٌ تدلّ على فضل، وطَلِبةٌ شاهدةٌ بشريف عقل، قد بلغ المرادَ مَن أحكم الاعتقاد، وأدرك النجاح مَن أجاد الاقتراح. والنفعُ بمعرفة هذه الأسباب كثير، والضرر بجهلها خطْبٌ خطير».

ويقول معرّفاً بفصول الكتاب: «واعلم أنّ هذه الأسباب على أقسام: منها ما يختصّ بالعامّة الجهّال، ومَن هجرَ النظر والاستدلال. ومنها ما يدخل على المقلّدين وبعض المستدلّين، ويعظّم المضرّة على الفريقَين. ومنها ما يختصّ بذَوي الاستدلال، فيقودُ مَن اعترضه إلى الضلال».

الكتاب: كربلاء في مجلّة لغة العرب

إعداد: «مركز إحياء التراث»

الناشر: «مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة»، كربلاء ١٤٣٥ للهجرة

.. وعن «العتبة العباسية المقدّسة» أيضاً، صدر كتاب (كربلاء في مجلّة لغة العرب) وهو باكورة سلسلة كتيّبات «اخترنا لكم»، التي تُعنى بإعادة نشر ما تضمّنته المجلات والدوريات القديمة من مخطوطات محقّقة، أو نكات علمية، أو مقالات تراثية كُتبت بأقلام رصينة.

والكتاب هو حصيلة ما ورد بخصوص مدينة كربلاء المقدّسة في مجلّة «لغة العرب» الشهيرة الأدبية التي كانت تصدر في بغداد ما بين ١٩١١ و ١٩٣١ للميلاد، صاحب امتيازها الأب أنستاس ماري الكرملي، ومديرها المسؤول الشيخ كاظم الدجيلي.

يحتوي الكتاب على فصولٍ أربعة: الأول يتضمّن الرحلات، والثاني المقالات، والثالث المقتطفات – وهي مواد ذُكرت فيها مدينة كربلاء عَرَضاً – والرابع يتضمن الأخبار المتعلّقة بالمدينة.

من الرحلات: رحلة إلى كربلاء والحلّة ونواحيهما – قصر الأخيضر ورأي العلامة الألوسي فيه.

ومن المقالات: أفكار الغربيّين نحونا – عاشوراء في النجف وكربلاء.

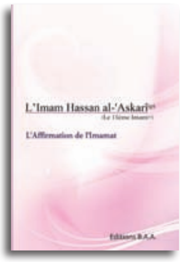

الكتاب: (الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام، الإمام الحادي عشر)

L’Imam Hassan al-’Askarî(p), le 11ème Imam

المؤلّف: ليلى سوراني

الناشر: «مركز باء»، بيروت ٢٠١٥م.

صدر مؤخّراً عن «مركز باء» كتاب باللغة الفرنسيّة عن سيرة الإمام العسكريّ عليه السّلام وحياته، ضمن سلسلة الأئمّة الاثني عشر التي يعدّها المركز.

يُقدّم هذا الكتاب حياةَ الإمام الحادي عشر من أئمّة المسلمين الحسن بن عليّ العسكريّ، والد الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، ضمن الفصول التالية:

- إثبات الإمامة.
- الإمام، عليه السلام، والسلطة العبّاسيّة.
- تهيئة المُوالين والتّابعين لِغَيْبة الإمام الثاني عشر، وحماية المجتمع من الانقسامات والانحرافات نتيجة الغَيْبة.
- قصّة زواج الإمام عليه السّلام من السيدة مليكة.
- ولادة الإمام المهديّ، عجّل الله تعالى فرجه الشّريف.

يتميّز الكتاب بوفرة الروايات مع ذكر المصادر، ويُلقي الضوء على جوانب مُهمّة من سيرة الإمام العسكريّ عليه السلام، ومعجزاته، وعلمه.

الكتاب: (العقل والدّين) عقل ودين

المؤلّف: الشيخ علي ربّاني الكلبيكاني

صدر حديثاً في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة كتاب (العقل والدين) الذي يتناول العلاقة بين كلٍّ من العقل والدّين من المنظور القرآنيّ لمؤلّفه الشيخ علي ربّاني الكلبيكاني، وقد فاز الكتاب بـ «جائزة كتاب العام للحوزات العلميّة» بدورتها السادسة عشرة والتي أُقيمت مؤخّراً في الجمهوريّة الإسلاميّة.

أوضح مؤلّف الكتاب أنّ تصنيفه يتبنّى موقفاً جديداً – إلى حدٍّ ما – من العقل والدِّين ومكانتهما من التفسير والمعارف والفقه، مضيفاً أنّه لم يتمّ إلى الآن عملٌ جادّ حول هذا الموضوع.

وأكّد الشيخ الكلبيكانيّ أنّ الاهتمام بخطاب العصر، إلى جانب آراء القدماء، يعتبر ضمن ميّزات كتاب (العقل والدّين)، مضيفاً أنّ النّهج المُتبّع في الكتاب يتمثّل في دراسة موضوع العقل والدّين من وجهة نظر القرآن الكريم، ثمّ تبيينه بالتطرّق إلى الآراء الفلسفيّة والكلاميّة والمعرفيّة.

(نقلاً عن مجلّة البشير)

الكتاب: (لماذا خسرنا؟)

Why We Lost?

المؤلّف: دانييل بولغر

الناشر: «أيمون دولان»، ٢٠١٤م.

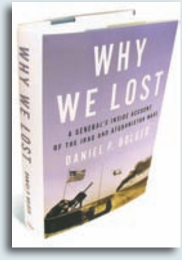

مؤلّف هذا الكتاب هو الجنرال الأميركي دانييل بولغر، الذي كان قائداً ميدانياً في حربَي العراق وأفغانستان، حيث ساهم مع أرفع القيادات العسكريّة، في وضع الاستراتيجيّات والخطط القتاليّة وكذا تنفيذها، وكان بذلك شاهداً رئيسيّاً على مجريات هاتين الحربَين منذ أحداث سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ حتّى انسحاب القوّات الأميركيّة من العراق.

وقد خلُص من خلال كتابه إلى حقيقة أنّ الأميركيّين قد «خسروا الحربَيْن وكان بإمكانهم أن يتفادوا هذه الخسارة».

واعتمد بولغر في هذه الخلاصة التي وصل إليها على حقائق دامغة، في مقدّمتها أنّ المعلومات الاستخباريّة التي توفّرت للجيش الأميركيّ كانت مشوّشة وغير دقيقة في معظم الأحيان، بينما كانت قرارات القيادة تتخبّط بين النظريّات العسكريّة والجداول المُضلّلة.

«هدى القرآن»

(١٦)

عن «جمعيّة القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد» في بيروت صدر العدد السادس عشر من مجلّة «هدى القرآن»، وهي تُعنى بالثّقافة القرآنيّة. من مواضيع الإصدار الجديد:

- **مناهج التّفسير**: التفسير الإشاريّ بين القبول والرفض.
- **قصص قرآنيّة**: قصة فتح مكّة والعفو والرحمة المحمّديّة.
- **الأخلاق في القرآن**: شموليّة التوبة لجميع الذّنوب.
- **القرآن في نهج البلاغة**: اَلْقُرْآنُ دَوَاءُ دَائِكُمْ.

وحرصاً منها على تقوية علاقة الناشئة بالقرآن الكريم، واستجابةً لتوجيه الإمام الخامنئيّ، دام ظلّه، حيث يقول: «اهتمّوا بتعليم القرآن لأولادكم في سنّ الطفولة اهتماماً خاصّاً»، أصدرت «جمعيّة القرآن الكريم» أربعة كتب قرآنيّة خاصّة بالأطفال، جاءت عناوينها كالتالي:

- آيات جميلة وأحاديث حلوة.
- العمليّات الحسابيّة الأربع في القرآن.
- المهن في القرآن.
- الكتاب الدوّار.

«البشير»

(٩)

صدر العدد الجديد من مجلّة «البشير»، وهي فصليّة داخليّة تعنى بأخبار الحوزة العلميّة، وتصدر عن «جامعة المصطفى ﷺ العالميّة – فرع لبنان».

نقرأ في هذا العدد في باب «أريج الولاية وعبق الثّورة»: كلمات للسيّد القائد الخامنئيّ، دام ظلّه، في عدد من المناسبات، منها: مؤتمر التيّارات المُتشدّدة والتكفيريّة في فكر العلماء، نداء لملتقى الصلاة الثالث والعشرين.

كذلك تضمّن الإصدار الجديد:

- **شؤون حوزويّة**: قراءة في كتاب (من لا يحضره الفقيه).
- **من ذاكرة البشير**: سيرة الشيخ بهاء الدين العامليّ قدّس سرّه.
- **من قصص العلماء**: صمود الآخوند الخراسانيّ في طلب العلم.

«الحياة الطيّبة»

(٣٠)

صدر العدد الثلاثون من «الحياة الطّيّبة»، وهي مجلّة فصليّة محكّمة متخصّصة تُعنى بقضايا الفكر والاجتهاد الإسلاميّ.

تناولت المجلّة، ضمن ملفّ العدد، موضوعَ «الاقتصاد الإسلاميّ ورهان تحقيق العدالة في المجتمع الإنسانيّ»؛ ومن المقالات والدّراسات التي تضمنّها:

- «الدّين والاقتصاد – قراءة في مجالات العلاقة» د. حسين نمازي ود. دادجر.
- «التعاليم الاقتصاديّة الإسلاميّة» د. أحمد علي يوسفي.
- «فقه العدالة الاجتماعيّة وفلسفتها في الإسلام» د. يحيى رضا جاد.
- «المشترك الدينيّ والإنسانيّ وعالميّة الإسلام» د. محمّد الكوادي.

أمّا في الأبحاث والدراسات التخصصيّة، نقرأ:

- «مصطلح الرافضة، من التوصيف السياسيّ إلى التوظيف العنصريّ» أ. د. الشيخ محمّد شقير.
- «البعد التربويّ والتعليميّ في فكر ابن حزم الأندلسيّ» مولاي حفيظ العلويّ.